

تفسير السمعاني

@ 493 (^) ألم نستحوذ عليكم ومنعكم من المؤمنين فأ^١ يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل أ^٢ للكافرين على المؤمنين سبيلا (141) إن المنافقين يخادعون أ^٣ وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون أ^٤ إلا قليلا (142) مذبذبين بين ذلك لا إلى (* * * *) ومنعكم من المؤمنين) الاستحواذ : الاستيلاء والغلبة ومنه قوله - تعالى - : (^) استحوذ عليهم الشيطان) قال المبرد : معنى هذا : قالوا : ألم نغلبكم على رأيكم ، ومنعكم من المؤمنين ، والدخول في جملتهم ، وتخذيل المؤمنين عنكم . . . وقال غيره : معناه : ألم نستول عليكم بالنصرة لكم من جهة مراسلتنا إياكم بأخبار المؤمنين ، وأمورهم ، وتخذيلنا إياهم عنكم . (! 2 2 ! ولن يجعل أ^٥ للكافرين على المؤمنين سبيلا) قال على ، وابن عباس : أراد به : في القيامة ، وقيل : هو سبيل الحجة ، أي : لا تكون الحجة للكافرين على المؤمنين أبدا . قوله - تعالى - : (^) إن المنافقين يخادعون أ^٦ وهو خادعهم) يخادعون أ^٦ ، أي : يعاملون أ^٦ معاملة المخادعين حيث أظهروا الإيمان ، وأبطنوا الكفر ، وهو خادعهم ، أي : يعاملهم معاملة المخادعين ، وذلك على وجهين : أحدهما : أنه حكم بإيمانهم في الظاهر ، وكفرهم في الباطن ، كما فعلوا هم والثاني : أنه في القيامة يعطيهم نورا ، كما يعطى المؤمنين ، ثم إذا كانوا على الصراط طفق نورهم ، وذهب المؤمنون بنورهم ، وهذا معنى قوله : (^) وهو خادعهم) وقيل : معناه : يخادعون رسول أ^٧ ، وهو خادعهم ، أي : يجازيهم على مخادعتهم الرسول ، وسمى الثاني خادعا على الازدواج ، كما قال : (^) جزاء سيئة سيئة مثلها) وفي حديث عدى بن حاتم أن النبي قال : ' يؤتى بناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة ، حتى إذا دنوا منها ، واستنشقوا رائحتها ، ورأوا فيها من النعيم ، يأمر أ^٨ - تعالى - بصرفهم عنها ، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرين بمثلها ، فيقولون : يا رب ، لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا كان أهون علينا ، فيقول أ^٩ - تعالى - : ذاك أردت لكم ،